جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

محاضرات في مقياس مصادر الاحتجاج اللغوي

سنة أولى ماستر

تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية

الدكتور علي زواري أحمد

الموسم الجامعي: 1442هـ-1443هـ/2020م-2021م

المحاضرة الأولى

الاحتجاج، تعريفه، وشروطه، وأطره.

قضية الاحتجاج اللغوي أو نظرية الاحتجاج اللغوي إحدى قضايا دراسة اللغة العربية قديمًا التي حددت المعايير والقواعد اللغوية للغة العربية في الوقت الحاضر، سُميت قضية الاحتجاج وعصورها بهذا الاسم لأنها قائمة على الحجج؛ حيث اتفق العلماء العرب على جمع وتدوين التراث اللغوي العربي وتحديد ما يُستشهد به ويُحتج به في اللغة ويؤخذ به وما لا يؤخذ به ولا يعد حجةً أو استشهادًا.

- **تعريف الاحتجاج**

الاحتجاج في اللغة: جاء في اللسان: الحجة، البرهان، وقيل: الحجةُ ما دفع به الخصم، وحاجه محاجةً وحِجاجا نازعه الحجةُ وحجه يحجه حجا غلبه على حجتهِ. قال الأزهري: ومن أمثال العرب لجّ فحجّ، معناه لجَّ فغلب من لاجّه بحججه.

والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، والحجة: ما دلّ به على صحة الدعوة، فالاحتجاج هو إقامة الحجة.

الاحتجاج في الاصطلاح: فهو إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صحّ سنده إلى عربيٍّ فصيح سليم السليقة.

ولهذا يرى ابن الأنباري في رسالته الإغراب في جدل الإعراب بأن الاستدلال: طلب الدليل كما أن الاستفهام طلب الفهم، والاستعلام طلب العلم، وقيل الاستدلال بمعنى الدليل.

يقول السيوطي: بأنّ الاحتجاج هو ما ثبت في كلام مَنْ يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً، ونثراً عن مسلم أو كافر فهذه الأنواع لا بدَّ فيها من الثبوت.

ويرى الدكتور محمد خير حلواني بأن الاحتجاج: عبارة عن مجموعة من الأعمال تبدأ بالتأملات وتنتهي بالكشف عن القواعد.

ويعرفه د.علي أبو المكارم: بأنه الاستدلال على صحة القواعد النحوية مطلقاً.

ويرى الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول بأن الاحتجاج استعمال أدلة النحو، وهي كلام العرب الفصيح المنقول نقلاً سليماً، الخارج إلى حدّ الكثرة وقياس وهو حمل ما لم ينقل على ما نقل إذا كان في معناه وكذلك كل مقيس، أو استعمال حال.

وهذه التعريفات جميعا متقاربة وإنما تختلف من حيث كيفية الاحتجاج أو الشيء المحتج له باللغة، وجميعا تتفق على شرطية فصاحة وسلامة الكلام المحتج به.

- شروط الاحتجاج وأطره

أجمع العلماء على أنّ الاحتجاج يكون بقول مّنْ يوثق بفصاحته وسلامة عربيته. فلغة المحتج به يجب أن تكون فصحى، فكل من يثقون ببعده عن التأثر الخارجي دون تحديدٍ لمستوى أدائه اللغوي يحتج بكلامه فبعده عن الاتصال بالأجانب ساعد على حفظ سليقته، وبالتالي ضمان سلامة لغته، فكلام العرب يحتج منه بما يثبت عن الفصحاء الموثوق بفصاحتهم.

وقد صنف هؤلاء الفصحاء وفق مقاييس ثلاثة هي على النحو التالي:

1 - مقياس الزمان: فقد حدد النحاة فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح إلى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر وأواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية، وجعلوا الاستشهاد الصحيح من الوجهة النظرية محصوراً في القرآن الكريم والحديث الشريف وشعر العرب ونثرهم. وفي تصور النحاة أن هذه الفترة تمتاز بسلامة نصوصها من الخطأ وبراءتها من اللحن وخلوها من شوائب العجمة.

2 - مقياس المكان: اختلفت درجات القبائل في الاحتجاج بحسب قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة فاعتمدوا كلام القبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربية ورفضوا كلام القبائل الواقعة على الساحل أو الحواضر، وقد صنف الفارابي في الاحتجاج فذكر أن أفصح العرب قريش ويليهم قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانه وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم واستثنوا قبائل تغلب، والنمر، ولخم وجذام، قضاعة، غسّان، وإياد، وبكر، وعبد القيس، وأزد عمان.

وكما أخذ علماء اللغة والنحو عن أعراب البادية أخذوا عن فصحاء الحضر، وقد قسمهم أبو المكارم إلى فئتين هما: أعراب البادية الذين أقاموا بالحواضر، وفئة المثقفين الذين درسوا اللغة في المدن الكبرى، وقد ثقفوا أنفسهم بدراسات مرويات اللغة، ومأثوراتها وتراثها. فليس صحيحاً ما قرره السيوطي من أنه لم يؤخذ عن حضريٍّ قط، فقط أخذ النحاة عن أهل الحضر كما أخذوا عن أهل البادية، ولكن أخذهم عن أهل الحضر يختلف عن أخذهم عن العرب البداوة حيث اعتبروا أنّ كل ما سمعوه في البادية ينتمي إلى مستوى واحد، أما المرويات عن الحضر فقد كانت متعددة المستويات نظراً للفوارق الشاسعة في اللهجات.

3 – مقياس أحوال هؤلاء العرب: فقد آثر العلماء في المروي عنه أن يكون أعمق في التبدي، وألصق بعيشة البادية. فالأعرابي الفصيح هو الذي عاش في البادية وقلَّ اختلافه إلى المدينة، ولم يطل فيها مُكثه، أما إذا لان جلده للحضارة فإنّه لن يكون جديراً بالاحتجاج؛ لأن لين الجلد والتنعم بأسباب الحضارة يؤديان إلى الاستجابة غير المحمودة للغة الفاسدة في المدن. وهكذا نرى أن الاهتمام بهذه المقاييس يكون مرده إلى الوثوق من سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليها.

المحاضرة الثانية

مصادر الاحتجاج بالتراث (1)

لقد شغلت قضية الاحتجاج علماء اللغة؛ وذلك لما أرادوا جمع اللغة وتدوينها وجدوا أنفسهم أمام تراث لغوي هائل، فنظروا ماذا يأخذون وماذا يتركون؟ فقاموا بتقسيم هذا التراث إلى: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والنثر، وسنتناول كل واحد منها على حدة.

أولا – القرآن الكريم

يمثل القرآن الكريم أوثق نص لغوي في العربية، فقد نال الحظوة العالية من العناية والضبط والدقة في الأداء من زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن بعده أصحابه، ويمثل القرآن اللغة المثالية الرفيعة التي فهمها التميمي والقرشي

والأسدي وكل القبائل العربية الضاربة في أطراف الجزيرة العربية، فتعارفت عليها الألسن في المحافل الأدبية.

والقرآن الكريم كما هو معلوم فإنه نزل بقراءات متواترة على الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهنا اختلف وجهات نظر اللغويين في النظر إلى القراءات القرآنية، فذهب بعضهم إلى قبول القراءة وأخضع القاعدة للنص القرآني، وذهب فريق إلى قبول القراءة في ذلك الحرف مع مخالفاتها للقياس ولكن لا يقاس عليها، وذهب فريق ثالث إلى تخطئة القراء الثقات واتهامهم باللحن ما لم تتوافق قراءاتهم مع قاعدتهم وقياسهم.

ويرى بعض الباحثين أن النص القرآني لا بد أن يجعله اللغويون في مقدمة نصوص الاستشهاد دون منازع؛ حيث لم يتوفر لنص آخر ما توفر للنص القرآني من تواتر روايته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا، وتدوينها مشافهةً عن القراء الموثوق بهم، فهو النص العربي الصحيح المجمع على تلاوته وتواتره، فلم تعتن أمة بنص عناية المسلمين بنص قرآنهم.

وعليه يكون النص القرآني هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته كلها التي وصلت إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة.

وهذا ما يؤيده السيوطي بقوله: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه.

أما من ناحية مذهب مدرستي البصرة والكوفة في القرآن الكريم وقراءاته، فنحن نعلم مدى تشدد البصريين في قياسهم، وتضييقهم النطاق على ما يعتمدون عليه من نصوص، الأمر الذي جعلهم يخضعون القراءات القرآنية إلى قواعدهم وأقيستهم، فما وافق هذه القواعد المقررة قبلوه واحتجوا به، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ.

في حين أن الكوفيين كان موقفهم من القراءات القرآنية معتمدا على التوسع، فأخذوا بها وتحرجوا من مخالفتها، منطلقين إلى ذلك من أسسهم المنهجية في دراسة اللغة بصفة عامة، فهم يرجحون السماع والرواية حين يصدمان بالقاعدة المقيسة، لذا كان اتباع القراءة مبنيا على أساس منهجي. وهذا ما صرح به الفراء بقوله: "اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلي من خلافه، قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾ ولست أجترئ على ذلك، أي بقراءة (هذين) بالنصب وقرأ: ﴿فأصدق وأكن﴾ فزاد واوا في الكتاب في (أكون) ولست أستحب ذلك".

المحاضرة الثالثة

مصادر الاحتجاج بالتراث (2)

ثانيا – الحديث النبوي الشريف

تضاربت الآراء واتسعت دائرة الخلاف بين اللغويين حول الاستشهاد بالحديث الشريف، وكانت لهم أسبابهم التي دعتهم لترك الاستشهاد به، على الرغم من أنَّه يحتل المرتبة الثانية من مراتب الاستشهاد بعد القرآن الكريم إلا أن كثيرا من النحاة لم يعتمدوا عليه في التقعيد.

ومنهم سيبويه لم يحتج في كتابه الضخم إلا بأحاديث معدودة، كما أنّه مع احتجاجه به لا يصرح بأن هذا حديث للرسول– صلى الله عليه وسلم–، ثم جاء بعده نحاة احتجوا بما ورد عنده من أحاديث أضافوا عليها حسب ما تطلبته قواعدهم، فأخذ اللاحق عن السابق بما يخدم مذهبه. ويمكن إجمال موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف إلى ثلاثة مذاهب وهي كما يلي:

أ – المجيزون: يمثل هذا المذهب ابن مالك ورضي الدين الأسترآبادي وتابعهم ابن هشام الأنصاري إلا أنَّه فاق ابن مالك بكثرة الاستشهاد بالحديث.

ويقول أبو حيان مستنكرا على ابن مالك كثرة استشهاده بالحديث: "قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب، وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره.

ب – المانعون: ويمثل هذا المذهب أبو الحسن بن الضائع وأبو حيان، وقد عللوا انصرافهم عنه ومنعهم الاستشهاد به بحجج، الأولى أن النحاة المتقدمين لم يحتجوا به مطلقا، والثانية جواز رواية الحديث بالمعنى دون اللفظ، والثالثة كون بعض رواة الحديث من الأعاجم، فوقع اللحن كثيرا فيما روي عنهم.

وقد ضيق السيوطي في اقتراحه الاستشهاد بالحديث بقوله: "وأما كلامه – صلى الله عليه وسلم – فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عباراتهم..". ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بألفاظ الحديث.

وقد تحدث ابن الطيب الفاسي عن موقف المانعين من الاستشهاد بقوله: "لا نعلم أحدا من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه أبو حيان في شرح التسهيل، وأبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي – رحمه الله – فأولع بنقل كلامهما، واللَّهج به في كتبه، واعتنى باستيفائه في كتابه المسمى بالاقتراح في علم أصول النحو، واستوفاه فيما كتبه على أوائل المغني، ولهج به في غيرهما من كتبه.

ج – المتوسطون: وقف أصحاب هذا المذهب موقفا وسطا بين المانعين والمجيزين، وعلى رأسهم الشاطبي الذي أجاز الاحتجاج بالحديث متى ما اعتنى بنقل ألفاظه، ويقول الأستاذ محمد عيد عن هذا المذهب، إنَّه اتجاه يفرق بين الأحاديث المروية التي يعتقد أنَّها من لفظ الرسول– صلى الله عليه وسلم – والأحاديث التي يحتمل تغير ألفاظها، والنوع الأول: يتمثل في الأحاديث القصيرة التي أعتني بألفاظها. وهذا يحتج به للثقة بنقل نصه عن الرسول– صلى الله عليه وسلم –، أما

النوع الثاني: يتمثل في الأحاديث الطويلة التي قد يصعب حفظها والأحاديث ذات الألفاظ الغريبة التي يعسر حفظها بنصها، ولذلك لا يحتج بها؛ لأنَّها منقولة بالمعنى.

وبعد هذا الاختلاف فقد لخص مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأحاديث التي يصح الاستشهاد بها فأصدر قراراً بهذا الشأن مفاده الآتي:

1 – لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح في السنة النبوية فما قبلها.

2 – يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي–:

أ – الأحاديث المتواترة المشهورة.

ب – الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج – الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

د – كتب النبي صلى الله عليه وسلم.

هـ – الأحاديث المروية لبيان أنه – صلى الله عليه وسلم – يخاطب كل قوم بلغتهم.

و – الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى، مثل: القاسم ابن محمد، ورجاء بن حيوه، وابن سيرين.

ز – الأحاديث المروية من طرق متعدد وألفاظها واحدة.

المحاضرة الرابعة

مصادر الاحتجاج بالتراث (3)

ثالثا – كلام العرب

كلام العرب هو المصدر الثالث لما يستشهد به في اللغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها، قبل بعثة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي زمنه إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولدين وانتشار اللحن، ويشمل الكلام العربي مستويين لغويين هما؛ النثر والشعر.

1 – النثر:

النثر هو ذلك الكلام الفصيح الذي لم ينظم في أوزانٍ وقوافٍ، وإنما زين بزينةٍ أخرى كالسجع. ويمثل النثر الأسلوب العام للغة، وهو على قسمين: النثر المتمثل في الكلام العادي ولغة التخاطب بين العامة. وقد كان له حظ وافر أثناء جمع اللغة، والنثر الأدبي، المتمثل في الخطب والرسائل والحكم والأمثال، فالعرب اشتهروا بالخطابة فهي المنبر الذي يحقق به الحاكم أو الخليفة ما يريده؛ ولها تأثير كبير في نفوس العامة، ومن شروط الخطيب أن يكون فصيحا بليغا، ومع شهرة الخطابة وعلو شأنها عند العرب إلا أن النحاة لم يلتفتوا أو يهتموا بأساليبها لاستنباط قواعدهم منها. وكذلك الرسائل وحكم العرب وأمثالهم لم نجد لها أثرا في تقنين اللغة إلا في حدود ضيقة عند بعض العلماء.

أما الكلام اليومي فقد كان له حظ أفضل من النثر الفني، حيث وجدت في كتب النحاة عبارات تدل على استعمالهم له في مصنفاتهم، فنجد في كتاب سيبويه بعض العبارات التي تدل على أنه أخذ من كلام العرب اليومي كقوله: "من يقول مِن العرب" " أو "حدثنا بعض العرب".

2 – الشعر:

يمثل الشعر لغة العرب، وهو كثير في كلامهم، كما أنه النص الخصب الذي يسهل حفظه وروايته، وعندما شعر النحويون بذلك اعتمدوا عليه في تقعيد اللغة، لذا غلب الاستشهاد به الاستشهاد بغيره من النصوص.

وكما نعلم أن العرب لم تكن أمة قارئة ولا كاتبة، ولم يكن يساعدها على حفظ تاريخها وأمجادها سوى الشعر، فهو ديوان العرب وخزانة تراثها، ولأجل هذه الأهمية التي أكتسبها الشعر أحاطت به هالة من التقديس والعناية بين قبائل العرب، فمن ذكره الشعر وأشاد به وعدد مكارمه فقد ذكره تاريخهم وذاع صيته، ومن هنا برزت أهمية الشعراء والرواة وعظمت العناية بهم، وهذا ما جعل جامعي اللغة والنحاة يلتفتوا

إليه ويطمئنوا إلى فصاحته، فهو سهل الحفظ قوي الأثر، الأمر الذي مكَّنه من البقاء في نفوس الناس.

وعندما أراد اللغويون والنحاة وضع القواعد النحوية وضبط اللغة كان اعتمادهم على أمرين هما:

أ – السماع: وقد أطلق عليه ابن الأنباري مصطلح النقل، وعرفه بقوله: "هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة". وقد استعمل السيوطي مصطلح السماع وقدم له تعريفا: "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته".

وقد أعتمد علماء العربية الأوائل على السماع في تدوين اللغة التي كان يتكلم بها العرب الخلص، وغايتهم في ذلك المحافظة على لغة العرب من التأثر بالأعاجم ودخول اللحن.

ب – الرواية: فهي عملية جمع المادة اللغوية من أفواه العرب الفصحاء، بالذهاب إليهم في بواديهم أو بلقائهم في الحواضر، ثم نقل ذلك للدارسين من الطلاب.

وكل من السماع والرواية أخذ اللغة من الأعراب إلا أن هناك فرقا في كيفية حصول هذا الأخذ، وهذا ما بينه أحد الباحثين بتحديد أوجه الاختلاف بين السماع والرواية بقوله: "السماع هو الرواية، وذلك أن يكون الراوي سمع بنفسه ما يرويه عن غيره فإن كان هناك ما يفصل بين السامع والمروي عنه، كأن يكون بينهما راوٍ آخر وكتاب مؤلف، فيعد ذلك رواية لا سماعا.

فالسماع في اللغة هو: "الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها". وهذه المباشرة هي التي تفرق بين السماع والرواية، فالرواية عامة والسماع خاص لا يصدق إلا على المشافهة، لذا اهتم علماؤنا الأوائل بالسماع عن العرب؛ لأنَّه المصدر الصحيح لنقل اللغة وتقنين قواعدها.

وبعد الانتهاء من جمع الشعر وتدوينه عكف العلماء عليها لاستخراج سنن الفصحى وقوانينها؛ وتبويب ذلك النتاج في مؤلفات تزخر بقواعد العلم والأدب،

فيستدل بالشواهد الشعرية منفردة، أي يكتفي النحوي بالاستدلال بالشاهد الشعري دون الاستعانة بغيره من الشواهد ويكتفى به لإقامة القاعدة النحوية، وقد يرد الشاهد الشعري ومعه شاهد من القرآن يؤيده. وعليه يمكن القول أن الشاهد الشعري عماد أدلة النقل.

ويقدم الشاهد الشعري في الكتب النحوية منسوبا إلى قائله، أو لقبيلة معينة، أو لراوٍ ثقة كما قد نجده بلا نسبه أو إشارة تدلنا على مصدره، ولم يسلم كتاب سيبويه من أبيات لم تنسب لأصحابها، وقد أُثيرت هذه القضية ودار حولها جدل كثير.

وعلى الرغم من اكتساب الدليل الشعري هذه الأهمية في إثبات اللغة، قد يطعن أحيانا في صحته وتوثيقه فتُنَقض بعض القواعد المبنية عليه، وذلك مراعاة لمذهب مدرسة نحوية أو خدمة لرأي مخالف، وهذا نجده في المسائل الخلافية في النحو، فكل مدرسة تحاول جاهدة إثبات صحة مذهبها ودحض رأي الآخرين.

وتناول الدليل الشعري كوسيلة لتخطئة الطرف الآخر والاعتراض عليه وإسقاط حجته، يكون بعدة أمور بعضها يتعلق بالقائل، وبعضها يتعلق بالشاهد الشعري، أي الإسناد، والمتن، وهذا ما نص عليه ابن الأنباري بقوله: "الترجيح في النقل يكون في شيئين: أحدهما الإسناد والآخر المتن".

وفي الأخير يمكن أن نشير إلى طبقات الشعراء المحتج بشعرهم، فقد قسم العلماء الشعراء العرب في الاستشهاد بشعرهم إلى أربع طبقات:

– طبقة الجاهليين، يُستشهد بشعرهم إجماعًا، مثل زهير وطرفة بن العبد وامرؤ القيس وعنترة والنابغة وغيرهم.

– طبقة المخضرمين، يُستشهد بشعرهم إجماعًا، وهم من شهِد الجاهلية والإسلام مثل حسان بن ثابت و لبيد بن أبي ربيعة والخنساء وكعب بن زهير وغيرهم.

– طبقة شعراء عصر صدر الإسلام، يُستشهد بصحة كلامهم دون شِعرهم، مثل جرير والفرزدق والأخطل وغيرهم.

– طبقة المولّدين أو المحدَثين، لا يُستشهد بشعرهم إطلاقًا، وهم من تلوا عصر صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، مثل بشار بن برد وأبو نواس وغيرهم.

العلوم التي يُحتَجُّ لها في العربية:

الشواهد المعجمية أو اللغوية: وهي ما استشهد به العلماء مما ورد عن العرب في استعمال لفظة ما من حيث علاقة اللفظ باللفظ وما يتعلق به من مقارنات، وعلاقة اللفظ بالمعنى وهي ما عني بها أصحاب معاجم المعاني، وعلاقة اللفظ بالاستعمال وحولها دارت مباحث النادر والمهمل والمعرب والدخيل.

الشواهد النحوية: وهي ما استشد به النحويون في بيان تركيب أو بنية، لبيان قاعدة أو تأكيدها، أو إيراد ما استثني وخرج منها، أو توجيه ما جاء مخالفاً لها، ويلتحق بها ما يتصل بمباحث الصرف.

الشواهد البلاغية: وهي كل ما يستشد به البلاغيون من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال شعرية أو نثرية لتوضيح وبيان قاعدة بلاغية. ويلتحق بها ما جاء من شواهد في النقد والعروض.

وبهذا يظهر أن العلوم التي يُحتجّ لها في العربية: اللغة، والنحو والصرف، والبلاغة والنقد.

المحاضرة الخامسة

جمع اللغة (1)

أولا – التحري في جمع اللغة

نَشطَ علماء العربية في جمع لغتهم من مصدرها العرب الخُلّص؛ فقد أيقنوا وهم يضعون علومها ضرورة مشافهتهم، فوجدناهم يشافهون الأعراب الذين كانوا يفِدون إلى بلاد الدَّرْس كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها، وكذلك رأيناهم يَخِفُّون فيجوبون البوادي والقفار بحثًا عن صواب اللغة؛ فقد ذُكر أن الكسائي (ت. 189هـ) لمّا لقي الخليل (ت 175هـ) في البصرة بهرته غزارة علمه، فسأله عن مصدره، فقال الخليل: "من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي حتى أنفد خمس عشرة قنينة حبر

في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه"، وأن أبا عمرو الشيباني(ت. 206هـ) ذهب إلى البادية ومعه دستيجان حبرًا فما خرج حتى أفناهما، يكتب ما سمعه عن العرب.

لهذا كان الارتحال إلى مصادر اللغة الفصيحة منهجًا عامًّا اعترف به علماء اللغة العربية منذ بداية عهدهم بالدرس اللغوي، وقد وجدناهم وهم يطبقونه يحددون قبائل وبيئات معينة، وكان معيارهم في اختيار البيئات اللغوية الموثوق في فصاحة لغتها. يعتمد على مدى توغل أبنائها في البداوة وانصرافهم عن مداومة الاختلاط بغيرهم من الأمم الأخرى اختلاطًا يؤثر في لغتهم، يقول أبو نصر الفارابي: "وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم".

والروايات في مجال اهتمام علماء العربية القدماء بالسماع ودقتهم في الأخذ من أفواه العرب كثيرة، سواء في الذهاب إلى مصادر اللغة في أماكنها في قلب الجزيرة العربية، أو بوفود أهل اللغة من البدو إليهم بالبصرة أو الكوفة أو بغداد، يأخذون عنهم، ويحتكمون إليهم؛ ومن مظاهر اهتمامهم بالسماع وهم يجمعون اللغة هذه الروايات التي نقرؤها في كتب الأخبار واللغة، فهي توضح حرصهم الشديد على التأكد من صحة ما يسمعونه، والتثبت من صحة نطقه؛ فقد جاء عن أبي عمرو بن العلاء(ت 154هـ) أنه لم يكن متأكدًا من حركة الفاء في كلمة "فرجة" أهي بالفتح أم بالضم؛ فقد ذُكر أن الحجاج بن يوسف قد توعده بالقتل فَفَرَّ منه إلى الصحراء، وبينما كان على هذا الحال سمع مُنْشِدًا ينشدها بالفتح، وذلك في قوله:

ربما تَجْزَعُ النُفُوسُ من الأمْـ *** ـرِ لهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العقالِ

ثم أردف قائلاً: "إلا أنه قد مات الحجاج"؛ فقال أبو عمرو: "فما أدري بأيهما كنت أشد فرحًا بقوله: (فَرْجَة)، أو بقوله: مات الحجاج.

وكذلك رُوي عن أبي زيد الأنصاري(ت.215 هـ) أنه قال: "طُفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة... أسأل صغيرَهم وكبيرَهم؛ لأعرف ما كان منه – يعني عين المضارع من الماضي الثلاثي – بالضم أَولى، وما كان منه بالكسر أَولى".

ومما يدخل في مجال الدقة في السماع وتحري الصواب فيه أن علماء العربية وخاصة في أواخر ما أسموه بعصر الاحتجاج، لم يسلّموا لهؤلاء البدو في كل ما يسمعونه منهم؛ فقد كانوا حريصين على التأكد من مصداقية فصاحة صاحبه؛ لذا فقد وجدناهم يوثقون ما يسمعونه من لغة أو شعر أو حديث نبوي شريف على طريقهم في السند؛ لفتًا إلى أهمية السماع ووجوب التوثق من صحة المصدر. ومن مظاهر هذا الحرص أنهم كانوا يختبرون الأعراب القادمين إليهم من البادية؛ لأن منهم من اتخذ اللغة حرفة يعتاش منها، فوجدنا عالم اللغة ابن جني يحذر جمهور العلماء من الثقة بكل المسموع، فيقول:" فإياك أن تخلد إلى كل ما تسمعه، بل تأمل حال مورده، وكيف موقعه من الفصاحة، فاحكم عليه وله". ويضرب لذلك مثلاً بأحد مُدَّعي الفصاحة، وكيف كان القياس وسيلته إلى كشفه، فيقول: "وقد كان طرأ علينا أحدُ من يَدَّعي الفصاحة البدوية، ويتباعد عن الضَّعْفَةِ الحَضَرِيَّة، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تمييزًا حَسُنَ في النفوسِ موقعُه، إلى أن أنشدني يومًا شعرًا لنفسه يقول في بعض قوافيه: أشأؤها وأدأؤها بوزن أشععها وأودععها، فجمع بين الهمزتين. كما ترى، واستأنف من ذلك ما لا أصل له، ولا قياس يسوغه، نعم، وأبدل إلى الهمز حرفًا لا حَظَّ في الهمز له، بضد ما يجب؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوبِ صنعةٍ لَلَزِمَ تغييرُ إحداهما، فكيف أن يقلب إلى الهمز قلبًا ساذجًا عن غير صنعة ما لا حَظَّ له في الهمز، ثم يحقق الهمزتين جميعًا! هذا ما لا يبيحه قياس، ولا ورد بمثله سماع".

وكذلك كان من مظاهر حرصهم في أخذ رواية اللغة ودقَّتهم في التحري أيضًا ما يمكن تسميته بمنهج "القياس الخاطئ" الذي اعتمدوه في فَحْص سلامة لغة الراوية؛ فقد كانوا يصنعون له قياسًا خاطئًا ويسألونه عنه، فإن وقع لسانه فيه امتنعوا عن الأخذ عنه، وكان من ذا ما جاء عن ابن جني في سؤاله لأبي عبد الله الشجري قال: "كيف تجمع دكانًا؟ فقال: دكاكين، قلت: فَسِرْحَانًا؟ قال: سراحين، قلت: فَقُرْطَانًا؟ قال: قَراطين، قلت: فعثمان؟ قال : عثمانون ، فقلت له : هلا قلت أيضاً عَثامين؟

قال: أيش عثامين! أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدَا؟!، وسؤاله له أيضاً فيما نصه، "كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال: أقول: ضربت أخاك، فأدرته على الرفع، فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبداً. فقلت: كيف تقول: ضربني أخوك، فرفع، فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا؟ فقال: أيش هذا! اختلفت جهتا الكلام"، وهناك روايات أخرى كثيرة في هذا المجال.

وهكذا كان حال اللغويين يختبرون رواة اللغة: صحةً وغلطًا، صدقًا وكذبًا، فإن لمسوا فيهم ما يشين سلائقهم بهرجوه وصدوا عن الأخذ عنهم، ووصموهم بما ينبئ عن هذا الضعف السَّليقي، وكان من ذا "هيهات أبا خيرةٍ، لان جلدك"، أو "أريد أكثف منك جلدًا، جلدك قد رق".

المحاضرة السادسة

جمع اللغة (2)

ثانيا – مراحل جمع اللغة

وهي خمس مراحل تُسْلِمُ كلُّ مرحلة منها إلى ما يليها، مع وجود شيء من التداخل بينها:

المرحلة الأولى: مرحلة التفسير الشفوي

تُؤرَّخُ هذه المرحلة ببدء نزول القرآن الكريم، الذي يعد الأساس لأكثر علوم العربية، ومنها علم البلاغة والمعاجم العربية وغيرهما، فقد أثار القرآن الكريم كوامن الفكر العربي، وأيقظ النشاط فيه، ولما كانت الكتابة غير شائعة بين العرب، اعتمدوا – في نشاطهم الجديد – على المشافهة والحفظ في الصدور.

وتتمثّل نواة المعجم العربي في تفسير الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم – القرآنَ الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يفسر غريب القرآن لصحابته؛ لا سيما ما لم يكن مألوفاً من الألفاظ أو المعاني؛ كسؤال عديّ ابن حاتم – رضي الله عنه – رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – عن معنى (الخيطِ الأبيض والخيط الأسود) في

قوله عز وجل وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾. وغير ذلك كثير.

وقد أثر عن بعض الصحابة تفسيرهم غريب القرآن، وكان لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قدمٌ راسخةٌ في ذلك. وابن عباس – رضي الله عنهما – يُعَدُّ الأساس– في تلك المرحلة– لنشأة المعجم العربي؛ فقد اختصَّ بتفسير غريب القرآن؛ حتى سمي بـ (ترجمان القرآن) وتُعَدُّ سؤالات نافع بن الأزرق؛ التي أجاب عنها ابن عَبَّاس؛ مستدلاً بشعر العرب نواةَ المعجم العربي وطليعته.

ولابن عباس – رضي الله عنهما – من الآثار التي وصل علمنا إليها ونُسِبَت إليه؛ مما يمكن إدراجه ضمن الرسائل المعجمية الصغيرة الخاصة: (لغات القرآن) و (غريب القرآن) وكلاهما – إن صَحّت نسبته إلى ابن عباس– روي عنه رواية.

المرحلة الثانية: مرحلة الجمع العامّ

وهو جمع اللغة بشكل غير منظّم، أو جمعها في سياقاتها المختلفة. وتؤرخ هذه المرحلة بأواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني، وفيها ظهر الاعتماد على الكتابة، إلى جانب المشافهة القائمة على الحفظ.

وعُرِفَتْ – في هذه المرحلة – رواية اللغة، ومن أشهر رواتها: أبو البَيْدَاء الرِّياحيّ، وأبو الدُّقيش، وأبو عُمَر بن كِرْكِرَة، وأبو خَيْرَة العَدَوي، وكان الراوية يشافه الأعرابَ في البادية؛ فيدوّن ما سَمِعَ من لغةٍ عامةٍ؛ لا ينتظمها ترتيبٌ سوى ترتيب السماع.

المرحلة الثالثة: مرحلة تأليف الرسائل الخاصّة

وفي هذه المرحلة بدأ تجريد اللغة من سياقاتها المختلفة، وتدوينها وَفْقَ نُظُمٍ معينة؛ في إطار المعاني والموضوعات؛ فظهرت رسائلُ صغيرة في النبات، والحشرات، واللِّبا واللَّبن، والطير، والنحل والعسل، وغير ذلك. وممن ألَّف في هذا الفن: أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) والأصمعيّ (ت 215هـ) وابن الأعرابي (ت 231هـ) والنَّضر بن شُمَيل (ت 241هـ).

المرحلة الرابعة: مرحلة معاجم المعاني والموضوعات العامّة

وقامت هذه المرحلة على ما أُلِّف في المرحلة السابقة من رسائل لغوية، فقد عَكَفَ بعض العلماء على جميع تلك الرسائل؛ وتصنيفها في معاجم مُطوّلة؛ بحسب المعاني والموضوعات؛ كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (ت 224هـ) في (الغريب المصَنَّف) وابن السِّكِّيت (ت 244هـ) في (الألفاظ) وكُراعٌ (ت 310هـ) في (المُنتخب). واستمرت هذه المرحلة مواكبة للمرحلة التالية، فألَّف فيها علماءُ في القرن الخامس؛ كالثعالبي (ت429هـ) في (فقه اللغة) وابن سيدةَ (ت458هـ) في (المخصص).

المرحلة الخامسة: مرحلة معاجم الألفاظ

وهي مرحلة المعاجم المجنسة المطولة، وتُعدُّ امتداداً طبعياً لما قبلها؛ فقد نهض جماعة من العلماء بعبءِ تصنيف ما وقفوا عليه من رسائلَ لغوية، ومعاجم مطولة في المعاني والموضوعات؛ ليسهل على القارئ الرجوع لمبتغاه فيها. على أنّ ما يعكِّرُ صفو هذا التسلسل المطّرد أن رائد المعجم العربي – بعامة – ومعاجم الألفاظ – بخاصّة – الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) قد سبق مرحلته؛ بل سبق المرحلة التي قبلها.

ويمكن توجيه ذلك بأن عمل الخليل كان طَفْرَةً في التفكير المعجمي؛ سبقت زمنها؛ بدليل الفجوة الزَّمنية بينه وبين صُنَّاع معاجم الألفاظ؛ كابن دُريد (ت 321هـ) في (جمهرة اللغة) والقالي (ت 358هـ) في (البارع) والأزهري (ت 370هـ) في (تهذيب اللغة) والصاحب بن عباد (ت 385هـ) في (المحيط) والجوهري (ت 393هـ) في (الصحاح) وابن فارس (ت 395هـ) في (مجمل اللغة) و (مقاييس اللغة) وابن سيدة (ت 458هت) في (المُحكم) . وهي طَفْرَة تناسب عقلية الخليل وخَيَاله الخَصب.

المحاضرة السابعة

التأليف المعجمي ومدارسه

لقد نشأ المعجمُ العربيُّ معتمدًا على مفهوم الفصاحة، ومؤسسًا على معاييرَ ومبادئ محدَّدة، ومصادر متنوِّعة؛ حيث برزتِ المدارسُ المُعْجَمية في التصنيف والتأليف لتحقق الفوائد والثمرات التي يجنيها مستعملُ المعجَم على مرِّ العصور التي قطعها مجال التأليف المعجمي.

أولا – معاجم الموضوعات

ويطلق عليها كذلك معاجم المعاني، والمقصود بها الكتب التي تشتمل على مفردات موضوعاتٍ عديدةٍ، فالمعجم الواحد كأنّما يجمع عدداً من الرسائل اللغوية التي سبق ذكرها، وهي تتفاوت في السعة والضيق، فمنها ما يشمل أغلب مفردات اللغة، ومنها ما يحوي مفردات عددٍ من الموضوعات، ومن هذه المعاجم ما يلي:

كتاب الخيل – لأبي عُبيدة مَعْمَر بن المثنَّى (ت 210هـ)..

كتاب خلق الإنسان؛ كتاب الإبل؛ كتاب السلاح – للأصمعي(ت 216هـ).

الغريب المصنف – أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 244هـ)

الألفاظ الكتابية – عبد الرحمن الهمذاني (ت 320هـ)

مُتخيّر الألفاظ – ابن فارس (ت 395هـ)

فقه اللغة وسرّ العربية – أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)

المخصص في اللغة – ابن سيدة (398–458هـ)

كفاية المتحفظ ونهاية المتلفّظ – ابن الأجدابي (قبل 600 هـ)

الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى (دار الكتب المصرية، 1929).

ثانيا – معاجم الألفاظ ومدارسها

سلك المعجميون مسالك متعدّدة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، بحيث أصبحت طرقاً معروفةً لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وِفقاً لحروفها.

1 – مدرسة الترتيب الصوتي (مدرسة العين)

اختطّ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي طريقةً في ترتيب ألفاظ اللغة لم يُسبق إليها، وهي تدلّ – مع صعوبتها – على عبقريةٍ فذّةٍ، فترتيب الألفاظ لم يسلك فيه الترتيب المعروف في وقته وهو الترتيب الألفبائي، وإنما جعل مخارج الحروف عِماده فيه، وهذا الترتيب هو الأساس الأول للمعجم، حيث قسّمه إلى كتبٍ وجعل كلّ حرفٍ كتاباً، ثمّ قسم كل كتابٍ (حرفٍ) إلى أقسامٍ بحسب أبنية الكلمات وهو الأساس الثاني، ثمّ قلّب الكلمات التي ذكرها تحت كلّ بناء على الصور المستعملة عند العرب، وهو الأساس الثالث.

ومن المعاجم التي سلكت مسلك العين ما يلي:

– البارع – أبو عليّ القالي (ت356هـ).

– تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهريّ (ت370هـ)

– المحيط – الصاحب بن عبّاد (ت385هـ)

– مختصر العين – أبو بكر الزُبيديّ (ت 379هـ)

– المحكم – ابن سيده (ت458هـ)

2 – مدرسة الترتيب الهجائي (مدرسة الجمهرة)

الجمهرة – لأبي بكر بن دريد (ت321هـ)، لصعوبة طريقة العين في ترتيب الحروف فإنّ بعض اللغويين حاول تيسير تلك الطريقة لتكون أسهل للمطّلعين على المعجم، ومن أشهر مَنْ جدّد في طريقة العين ابن دريد في معجمه، ولذا فهو يُعدّ صاحب طريقةٍ جديدةٍ. فأدخل ابن دريد على منهج العين تغييراتٍ عديدةً محاولةً منه تيسير طريقته المعقّدة، وجاءت تغييراته على النحو التالي:

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى الأبنية، حيث قسّم الكتاب إلى الأبنية التالية بالنظر إلى حروفها الأصول: أ- الثنائيّ المضاعف وما يلحق به. ب- الثلاثيّ وما يلحق به. ج- الرباعيّ وما يلحق به. د- الخماسيّ وما يلحق به. وأتبع هذه الأبواب أبواباً للّفيف والنوادر.

أي أن ابن دريد جعل تقسيم الأبنية هو الأساس الأول في معجمه، وليس كما جاء في العين، ففي العين قسّم كتابه إلى حروف، وكلّ حرف قسّمه إلى أبنية، أمّا ابن دريد فقد عكس ما في العين، ولذا ففي كل معجمه بناء واحد للثنائي المضاعف، وواحد للثلاثي.. وهكذا، وتحت كل بناء جميع الحروف العربية.

الأساس الثاني: تقسيم كلّ بناء إلى حروف حيث قسّم كلّ بناءٍ إلى أبوابٍ طبقاً للحروف على الترتيب الألفبائيّ، فبدأ بحرف الهمزة، ثم حرف الباء ثم التاء وهكذا بقية الحروف.

بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثمّ التاء مع الباء. وهنا يختلف الجمهرة عن العين لكونه رتّب الحروف على الترتيب الألفبائي وليس الترتيب الصوتي، وهذا من مواطن التجديد في الجمهرة.

الأساس الثالث: تقليب الكلمات قلّب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية.

- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس (ت 395هـ) يُعدّ هذا المعجم قريباً من الجمهرة في المنهج مع بعض الاختلاف:

- قسّم كتابه إلى الحروف مرتّبةً ترتيباً ألفبائياً، فهو كمعجم العين في تقسيم الكتاب إلى الحروف، ولكنه اختلف عنه في أن ترتيبه للحروف ترتيب ألفبائي.

- قسّم كلّ حرفٍ إلى الأبنية كطريقة العين، ولكنه اختلف عنه في أن الأبنية ثلاثة (الثنائي المضاعف، الثلاثي، ما زاد على الثلاثي المجرد)،

– لم يقلّب الكلمات على طريقة الجمهرة وإنما ذكر التقليبات المختلفة لكل كلمة في موضعها، فمثلاً ذكر (لعب) في الثلاثي من حرف اللام ثم العين، وذكر (علب) في الثلاثي من حرف العين ثم اللام، وكذا (بلع) ذكرها في الثلاثي من حرف الباء ثم اللام، وهكذا بقية التقليبات.

– مجمل اللغة – أحمد بن فارس (ت395هـ)

ألفه قبل تأليفه المقاييس، وكان هدفه تدوين الواضح والمشهور والصحيح من كلام العرب واختصاره وإجماله، ولكن المقاييس اشتهر أكثر منه، ومنهجه في المجمل فكمنهجه في مقاييس اللغة.

3 – مدرسة التقفية

كان التطوّر في التأليف المعجمي العربي يتّجه إلى التسهيل على مستعمل المعجم من العرب، وقد لحظنا ذلك في محاولة ابن دريد في الجمهرة لتيسير طريقة العين، فترك ترتيب الحروف ترتيباً صوتياً إلى ترتيبها ترتيباً ألفبائياً، وكذا ابن فارس كان من أبرز التغييرات التي سلكها أنْ تركَ تقليب الكلمات، فذكر كلّ كلمة في موضعها.

وحدثَ التغيير الكبير في تأليف المعجم العربي حينما تُركت كلّ الأسس الثلاثة التي بُني عليها معجم العين والمعاجم التي تبعته، وكان هذا التغيير في طريقةٍ جديدةٍ في المعجم وهي ترتيب المعجم ترتيباً ألفبائياً على الحرف الأخير باباً والأول فصلاً، ففي هذه المدرسة تُرك الترتيب الصوتي للحروف وهو الأساس الأول لمعجم العين، وتقسيم الكلمات على الأبنية وهو الأساس الثاني، وتقليب الكلمات على الأوجه المستعملة وهو الأساس الثالث.

يتّضح أنّ التغيير الذي أصاب المعجم في هذه المدرسة تغييرٌ كبيرٌ، لكونه قفزةً في تصنيف المعجم اتّجهت إلى التيسير على المطالعين، بسلوكها طريقاً سهلاً خلّص المعجم من مواطن الصعوبة التي اتّسم بها.

وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة التَقْفِيَة، لكون ترتيب ألفاظه اعتمد على قافية الكلمة وهي آخرها، فجاءت هذه المدرسة تيسيراً على العربي وتسهيلاً لاستخدام المعجم العربي، وقد سلك العديد من المعاجم العربية هذه الطريقة لمدة زمنية طويلة قبل أن تأتي الطريقة الأخيرة وهي طريقة الترتيب الألفبائي على الحرف الأول فالثاني.

ومن المعاجم التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:

- تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر الجوهري (ت 400هـ تقريباً)
- لسان العرب – ابن منظور (ت711 هـ)
- القاموس المحيط – الفيروزآبادي (ت817 هـ)
- تاج العروس – الزَبيدي (ت1205هـ)

4 – مدرسة الترتيب الألفبائي

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأوليّ عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فالكلمة تُقرأ من الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا، وهذه المدرسة رتّبت الكلمات بمراعات الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا، دون النظر إلى البناء الصرفي الذي تعود إليه الكلمة.

وقد بدأ التصنيف على هذه الطريقة في الوقت الذي كان بعض المعجميين يُصنّف على طريقة التقفية، ومن أقدم من صنّف عليها الزمخشري في القرنين الخامس والسادس، واستمرّ أكثر المعجميين يصنّفون عليها حتى أصبحت في العصور المتأخرة هي الطريقة الوحيدة.

والمعاجم التي تبعت هذه الطريقة كثيرة، منها قديم ومنها حديث، نعرض أهمّها فيما يلي:

أ – المعاجم القديمة

- أساس البلاغة – محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)
- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازيّ (ت 666هـ)

– المصباح المنير – أحمد بن محمد المُقْري الفيّوميّ (ت770هـ)

ب – المعاجم الحديثة

تعدّدت المعاجم العربية الحديثة وكثُرت وتفاوتت بين مجيدٍ ومقصّرٍ، وسلك بعضها مسلك المعاجم القديمة، وحاول بعضها التجديد في مادّتها بإدخال بعض الألفاظ التي لم تدخل في المعاجم القديمة.

– محيط المحيط – بطرس البستانيّ فرغ من تأليفه عام 1286هـ – 1869م.

– المنجد – للأب لويس المعلوف أخرجه سنة 1908م.

– أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد – سعيد الخوريّ الشرتونيّ ألفه عام 1307هـ – 1889م.

– متن اللغة . أحمد رضا العاملي (ألفه 1958).

– المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة. طبعته الأولى سنة 1380هـ.

– المعجم اللغويّ التاريخيّ – المستشرق الألماني فيشر.

– المعجم الكبير. مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر الجزء الأول عام 1390هـ – 1970م (حرف الهمزة)، والجزء الثاني عام 1402هـ – 1982م (حرف الباء)، والجزء الثالث عام 1412هـ – 1992م (حرفا التاء والثاء)، والجزء الرابع عام 1420هـ – 2000م (حرف الجيم).

المحاضرة الثامنة

مصادر لغات العرب ولهجاتها

علماء العربية القدامى لم يتركوا مؤلفا مستقلاً في اللهجات العربية, ولكن ليس معني ذلك أنهم لم يتكلموا فيها بالكلية, فقد ألف كثير منهم كتبًا أطلقوا عليها اسم «اللغات» من هؤلاء: يونس بن حبيب (ت 283هـ), والفراء (ت 207هـ), وأبو عبيدة (ت 210هـ), والأصمعي (ت 212هـ), وأبو يزيد الأنصاري (ت 215هـ), وغيرهم.

كما ألفوا في «لغات القرآن» من ذلك «اللغات في القرآن» رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس– رضي الله عنهما– , وكتابه: «ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل» لأبي عبيد القاسم بن سلام.

وقد وردت إشارات كثيرة في كتب التراث على اختلاف اهتماماتها, إلى اللهجات العربية. كما وردت موضوعات خاصة باللهجات في كتب الأقدمين, ففي «الخصائص» لابن جني (ت 392هـ), «باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا», و«باب في تركيب اللغات», و«باب اختلاف اللغات وكلها حجة», و«باب في العرب يسمع لغة غيره أيراعيها ويعتمدها, أم يلغيها ويطّرح حكمها».

وفي «الصاحبي» لابن فارس (ت 395هـ), و«باب القول في اختلاف لغات العرب», و«باب اللغات المذمومة», و«باب انتهاء الخلاف في اللغات».

وفي «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي, نجده قد خصص النوع العاشر لمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات, والنوع الحادي عشر لمعرفة الرديء المذموم من اللغات, والسادس عشر لمعرفة مختلف اللغة, والسابع عشر لمعرفة تداخل اللغة.

وفي العصر الحديث نمت دراسة اللهجات العربية وازدهرت, على الرغم من صعوبتها, فكانت أول دراسة للهجات, الرسالة التي ألفها المرحوم: حفني ناصف بعنوان «مميزات لغات العرب, تخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها, وفائدة علم التاريخ من ذلك» وقد ألقاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في فينا سنة 1886م, ثم جاءت بعد ذلك الدراسة القيمة للمرحوم الدكتور: إبراهيم أنيس تحت عنوان «في اللهجات العربية» وتعدّ هذه الدراسة مصدرًا مهمّا لكل من كتب عن اللهجات في العصر الحديث.

كما ألفت رسائل جامعية خاصة في اللهجات العربية, وأهمها جميعًا «اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة» للدكتور: أحمد علم الدين الجندي– دكتوراه سنة 1965م, وقد طبعت تحت عنوان: «اللهجات العربية في التراث».

وقد خصص مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدراسات اللهجية لجانًا خاصة, تضم عددًا كبيرًا من المتخصصين في هذا الشأن, وما ذلك إلا لأهمية هذا النوع من الدراسات, كما خصص لها الجامعات المصرية مساحات في مناهجها الدراسية.

وهذه بعض المصادر والمراجع التي يستفاد منها في الكلام عن لهجات العرب.

- الخصائص عثمان ابن جني.
- الصاحبي في فقه اللغة أحمد ابن فارس.
- المزهر في علوم اللغة العربية أبو بكر للسيوطي.
- في اللهجات العربية إبراهيم أنيس.
- اللهجات العربية في التراث أحمد علم الدين الجندي.
- اللهجات العربية نشأة وتطورا عبد الغفار حامد هلال.
- في اللهجات العربية القديمة إبراهيم السامرائي.
- القراءات واللهجات عبد الوهاب حمودة.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبده الراجحي.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبد الصبور شاهين.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الخانجي وعبد الصبور شاهين.
- لهجة هذيل عبد الجواد الطيب.
- لهجة تميم دراسة وصفية تاريخية ضاحي عبد الباقي.

المحاضرة التاسعة

شواهد علوم اللغة

الشاهد هو الحجة في إثبات صحة القضايا أو خطئها، ولهذا كان الرواة يحفظون الشواهد، فهذا محمد بن القاسم الأنباري (ت172هـ) كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر شاهدة في القرآن، وكان يملي من حفظه لا من كتاب، وكان أبو مسحل الأعرابي قد حضر من البادية إلى بغداد، وأخذ النحو والقرآن عن الكسائي، وروى

عن علي بن المبارك أربعين ألف بيت شاهد على النحو، وتدل هذه الروايات – رغم المبالغة – على اهتمام العلماء بالشواهد خاصة الشعرية منها.

وكانت الشواهد البلاغية قد نالت اهتماماً مبكرا فقد ألفّ ابن أبي العون (ت 322هـ) كتاب التشبيهات عرض فيه لجملة من تشبيهات العرب في موضوعات مختلفة... والكتاب ليس دراسة، وإنما هو شواهد فيها تشبيهات اختارها من عدة شعراء اهتموا بالتشبيهات، ولا سيما شعراء العصر العباسي.

ووضع أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب (ت بعد400هـ) كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ذكر فيه تشبيهات مختلفة. أُخِذتُ صورها من الطبيعة والحياة وألفّ علي بن ظافر الأزديّ (ت 623هـ) كتاب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، وهو ككتاب الكتانيّ مختارات شعرية تتضمن تشبيهات في كثير من الأغراض.

واهتم المعاصرون بدراسة الشواهد؛ فقد ألفّ الأستاذ عبد السلام محمد هارون معجم شواهد العربية، وصنف الدكتور علي القاسميّ معجم الاستشهادات ضمنه شواهد مختلفة ورتّبه ترتيبا ألفبائيا، وضعه ليكون معينا للكتاب والشعراء، ووضع الدكتور أحمد مطلوب معجم شواهد البلاغة الشعرية رتّبه ترتيبا ألفبائيا، قدّمه ليكون "هدية للباحثين والدارسين"، ولمن يريد التمتع بالشعر.

والشاهد يأخذ صفته من الحقل الذي يستخدم فيه، فيكون الشاهد النحوي، والشاهد البلاغي، والشاهد العروضي، والشاهد النقدي، والشاهد المعجمي، وهكذا.

كما أنها تتنوع حسب مصدرها، فمنها الشواهد القُرآنيّة، ومنها شواهد الحديث النبوي الشريف، وشواهد الشعر والرجز، وشواهد أخرى كالأمثال، وخطب العرب، وأقوالها ولهجاتها..الخ.

ومن وظائف الشواهد الاستفادة من النصوص اللغوية السابقة تساعد على تناقل الأفكار وتداولها من جيل إلى جيل ومن مكان إلى آخر.

الشواهد الكبرى للعيني.

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني.

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي.

شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي.

شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس.

شرح أبيات سيبويه للسيرافي.

شرح شواهد الإيضاح لابن بري.

وشرح شواهد القطر للشربيني.

وشرح أبيات المفصل للشريف الجرجاني.

وتكميل المرام في شرح شواهد ابن هشام للفاسي.

شرح شواهد شذور الذهب لمحمد علي الفيومي الشافعي.

وشرح شواهد المفصل لفخر الدين الخوارزمي.

ومعالم الاهتداء شرح شواهد قطر الندى لعثمان بن المكي الزبيدي.

شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري» لمحمد بن محمد حسن شراب.

الدرر اللوامع لأحمد بن الأمين وهو شرح لشواهد همع الهوامع للسيوطي.

الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي.

شرح شواهد المغني للسيوطي.

شرح الجرجاوي لشواهد ابن عقيل.

معجم شواهد النحو الشعرية حنا جميل حداد.

المحاضرة العاشرة

عادات العرب في الكلام

لكون العرب أميين لا يكتبون بقيت اللغة متعلقة على الألسنة، تتغير ما دام يتكلم بها وما دامت ألسنتهم متصرفة بالسليقة أو ما هو في حكمها، كالتقليد الطبيعي الذي

يأخذ به العربي للخفة وانحراف لسانه إليه طبيعة؛ لأنه يركب منه قياس نفسه كأنه من منطقة الموروث.

ولذا لا جرم فقد كانت اللغات كثيرة؛ وذلك باختلاف عادات العرب في الكلام، فالعرب قبائل، وتحت كل قبيلة بطون متعددة، ثم الأفخاذ، ثم العشائر، ثم الفصائل؛ ولا بد أن يكون ناموس الاختلاف قد عم هذه الأقسام كلها، إن لم يكن في أصل اللغة ففي الفروع واللهجات.

وقد نقل صاحب "المخصص" في موضع من كتابه أن أبا عبيد روى عن الكسائي النحو (ت 182هـ) أن المضارع من "نمى" إنما هو "ينمي" بالياء، وقال الكسائي: لم أسمع "ينمو" بالواو إلا من أخوين من بني سُلَم، ثم سألت عنه جماعة من بني سُلَيم فلم يعرفوه بالواو. هذا على انتشار اللغة يومئذ بالقرآن والشعر في جمهور العرب، ولزومها على الغالب طريقة واحدة وحدا معروفًا، ومع ذلك بقي الاختلاف حتى في الفصيلة الواحدة؛ لأن هذين الأخوين أهل بيت واحد امتاز بهذه اللغة عن العشيرة كلها.

ولا بد من التنبيه على أن الرواة والعلماء لم يدونوا اللهجات على مناطق العرب قبل تهذيب قريش للغة، ولكنهم تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب مما صحت روايته قبيل ذلك؛ أما سواد ما كتبوه فقد شافهوا به العرب في بواديها وسمعوه منهم، وهو بلا ريب من بقايا اللهجات الأولى التي كانت لعهد الجاهلية.

على أنهم لم يدونوا من كل ذلك إلا كفاية الحاجة القليلة في تصاريف الكلام، أو ما تنهض به أدلة الاختلاف بين العلماء المتناظرين: كالبصريين والكوفيين؛ أما تدوين اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة فهذا لم يتنبه له أحد تقريبا؛ لأن أكبر غرضهم من جمع اللغة وتدوينها يرجع إلى علوم القرآن والحديث، ولغتهما قرشية؛ وهذه يقل الاختلاف فيها؛ لأنها حضرية مهذبة، والتحضر شيء ثابت فكأنها في حكم المدونة.

وهذا الاختلاف في اللغات عند العرب يرجع في كل وجوهه إلى ثلاثة معان:

1- ما يكون من تباين اللهجات وتنوع المنطق؛ وهذا رأس الأنواع؛ لأنه يشمل اختلافهم في إبدال الحروف وحركات البناء والإعراب واختلاف بناء الكلمة في اللغتين والتقديم والتأخير والحذف والزيادة ونحوها مما يرجع في جملته إلى صيغة الكلمة أو كيفية النطق بها. والعرب أنفسهم يعدون مثل ذلك في اللغات الأصلية التي تمثل نوعًا من أنواع الاختلاف الطبيعي فيهم؛ وقد رووا أن رجلًا قال لعمر بن الخطاب: ما ترى برجل ظحى بظبي؟ فعجب عمر ومن حضر، وقال: ما عليك لو قلت: ضحى بظبي؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إنها لغة! فكان عجبهم من هذه أشد.

2- ما يكون من اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به؛ ومن هذا النوع المترادف والأضداد وغيرهما مما سيأتي في محله. ورووا أن أبا هريرة لما قدم من دَوْس عام خيبر، لقي النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقعت من يده السكين، فقال له: "ناولني السكين"! فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ، فكرر له القول ثانية وثالثة، وهو يفعل كذلك، ثم قال: آلمدية تريد؟ وأشار إليها، فقيل له: "نعم"! فقال: أوتسمى عندكم سكينًا؟ ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ، ودَوْس بطن من الأزد.

3- ما يكون قد انفرد به عربي مع إطباق العرب على النطق بخلافه؛ وهذا أقل الأنواع. وإنما يعد من اختلاف اللغات، لجواز أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها؛ وقد رووا عن أبي حاتم أنه سأل أم الهيثم الأعرابية عن نوع من الحب يسمى "اسفيوش": ما اسمه بالعربية؟ فقالت: أرني منه حبات! فأراها، فأفكرت ساعة ثم قالت: هذا البحدق! ولم يسمع ذلك من غيرها.

ولذا فإن لغات القبائل في اختلافها إنما هي درجات تاريخية في سلم النشوء والارتقاء يستقرى فيها سير التاريخ اللغوي من طبقة إلى طبقة؛ لأن هذه اللغات جرت من أول عهدها على اندماج النوع الأدنى منها في النوع الأرقى، واستمر ذلك

بين العرب، فكلما انتشرت لغة أو لغات لقوم دون قوم تعاورها كل، وبهذا جعلت القبائل تدرج في سبيل الوحدة اللغوية العامة التي تقضي بها سنة الحياة، واعتبر هذا بما حصل آخرًا، فإنه لم يبق بين اللغات كلها إلا فروق جنسية، ثم لما ذهب عصر العرب وفسدت السلائق واختبل الكلام وأصبح اللسان تعليمًا، لم يبق من اللغة إلا اللغة، وأودعت تلك الفروق الجنسية في معرض التاريخ؛ على أن العلماء أنفسهم قد أضرحوا لهذه الفروق قبل أن تموت؛ وذلك لمكان القرآن من الوحدة اللغوية، فلم يكونوا يسمونها لغات إلا للدلالة على أنها مخالفة لما أطبق عليه أكثر العرب، وهو المعنى الاصطلاحي القديم منذ دونت اللغة.

روى أبو بكر الزبيري الأندلسي في "طبقات النحويين": قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ): أخبرني عما وضعت مما سميت عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني: لغات.

والعلماء إنما يريدون بلغات العرب ما كان باقيًا لعهدهم في ألسنة من أخذوا عنهم من القبائل، وهم أقوام يمكن حصرهم والإحاطة بلهجاتهم؛ ولذا ترى سيبويه يقول في مواضع من كتابه: هذا عربي كثير في جميع لغات العرب، وهذا عربي كثير في كلامهم، وذلك قول العرب سمعناه منهم؛ ونحو هذا مما يحقق أنهم يريدون باللغات ما بيناه؛ وكذا جاء عن صاحب "المخصص" في بعض المواضع أنهم يعتبرون لغة الحجازيين الأصل عند اختلاف اللغات؛ لأن أصل العربية إسماعيل عليه السلام؛ وهذا المعنى قد كشفه سيبويه في باب الإدغام من كتابه حين ذكر أن أهل الحجاز دعاهم سكون الآخر في المثلين أن يبينوا في الجزم، فقالوا: اردُدْ ولا تَرْدُد، بخلاف بني تميم فهم يدغمون, قال: "وهي اللغة العربية القديمة الجيدة".

وبقيت اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها من العرب عند الرواة والعلماء إلى آخر القرن الثالث على أضعف الظن، لكثرة الرواة يومئذ وتشعب فنون الرواية، وإن

كان الجوهري صاحب "الصحاح" وهو في أواخر القرن الرابع قد ذكر أنه شافه بهذه اللغة العرب العاربة في باديتها.

ومما يروونه: أن الخليفة الواثق (ت 232هـ) لما قدم عليه أبو عثمان المازني سأله: ممن الرجل؟ فقال: من بني مازن. قال: أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ فكلمه الواثق بكلام قومه وقال: "باسْبُك"؟ يريد: ما اسمك؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميمًا، قال المازني: فكرهت أن أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر – لأن اسمه بكر– فقلت: بكر يا أمير المؤمنين! فأعجبه ذلك وقال لي: اجلس فاطبئن، يريد: اطمئن.

وبديه أن مثل هذا الاختلاف لا يتدارس ويجعل من رياضة اللسان ما لم يكن أهله في شباب أمرهم؛ لأن هرم لغة من اللغات لا يكون إلا بوشك انقراض أهلها أو تغير تاريخهم بما يشبه الانقراض، إذا تفقد أكثر مميزاتهم الاجتماعية الأولى فكأنهم غير ما كانوا.

المحاضرة الحادية عشرة

مصادر لغوية مختلفة (1)

ما ذكرناه من الاختلاف في عادات العرب في الكلام أثمر مخزونا كبيرا في اللغة العربية ما دفع بالعلماء لجمعه والتأليف فيه مبكرا قصد جمع اللغة وحصر أوجهها المختلفة باختلاف عادات العرب في الكلام، ولذا سنذكر بعض المصادر في بعض فنون اللغة والتي منها:

1 – كتب النظائر

النظائر: جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء، وفي تاج العروس للزبيدي: "النظائر: الأفاضل والأماثل لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال. ونظائر القرآن: سور المفصل سميت لاشتباه بعضها بعضًا في الطول".

قال الزركشي: النظائر كالألفاظ المتواطئة.

الألفاظ المتواطئة هي: أن يوجد اللفظ له معنى واحد، وهذا المعنى له أفراد كثيرون، ومثال ذلك من القرآن الكريم لفظه (قرية) حيث تكررت في القرآن في أكثر من خمسين موضعاً، وفي كل هذه المواضع معنى القرية واحد فقط، لكن المراد منها يختلف، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾) القرية هنا: أريحا، أو القدس.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ القرية هنا: مكة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ القرية هنا: مصر. فمعنى القرية في كل هذه المواضع واحد، لكن المراد منها يختلف في كل موضع عن الآخر.

ويبدو من خلال استعراض المعاني اللغوية للنظائر أن اللغويين جعلوا اللفظين بمعنى واحد وهو المثل، فجاء الاقتران بين اللفظين الأشباه والنظائر. وقد عرف أحمد الحموي الأشباه والنظائر بأنها: "المسائل التي يشبه بعضها بعضا مع اختلاف في الحكم".

لذلك اعتنى العلماء المتخصصون في اللغة وعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته وخطره، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني.. ومن تلك المؤلفات ما يلي:

الوجوه والنظائر في القرآن العظيم لمقاتل بن سليمان.

الوجوه والنظائر في القرآن هارون بن موسى القارئ.

التصاريف ليحيى بن سلام.

تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي.

وجوه القرآن لإسماعيل الحيري النيسابوري.

الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري.

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد, للمبرد

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم, لابن الجوزي.

الأشباه والنظائر للسيوطي.

الأشباه والنظائر , للثعالبي.

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز , للدامغاني.

كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمحمد بن محمد بن علي البلبيسي القاهري.

كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر , لابن العماد.

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لسليمان بن صالح القرعاوي.

الوجوه والنظائر في القران الكريم لسلوى محمد العوا.

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم, لهارون بن موسى.

2 – الفرائد اللغوية

الفرائد: في اللغة جمع فريد وفريدة، والفريد هو: الفرد الذي لا نظير له، وفي الاصطلاح: هي الألفاظ التي لا نظير لها، فهي متوحدة فيما تدل عليه من معنى. بعكس الألفاظ ذات المعاني المتعددة الوجوه.

وأول من أورد مصطلح الفرائد ابن أبي الإصبع المصري (ت654هـ) في كتابه تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، تحت عنوان: باب الفرائد. حيث يعرفها بقوله: إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته؛ حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها.

ثم استشهد على ذلك بفرائد من شعر أبي نواس وأبى تمام والبحتري، فمن ذلك قو ل أبي نواس: وكأن سُعدي إذ تودعنا*** وقد اشرأبَّ الدمع أن يكِفا

فلفظة اشرأب من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور، وكقوله أيضاً بسيط

وكذلك قول أبي تمام: وقدما كنت معسول الأماني*** ومأدوم القوافي بالسداد

فلفظة مأدوم من الفرائد التي لا يقدر على نظيرها، ولا يعثر على شبيهها.

وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها، منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ يوسف: 80. فألفاظ هذه الجملة كلها فرائد معدومة النظائر، وكقوله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ سبأ: 23. فانظر إلى لفظة "فزع" وغرابة فصاحتها، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على مثلها وكقوله تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19. وهذه الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم، فإن لفظة "خائنة" سهلة مستعملة، كثيرة الجريان على ألسن الناس، لكن على انفرادها، فلما أضيفت إلى "الأعين" حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم، بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها، ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها، وأشباه ذلك في الكتاب العزيز لا يدخل تحت الحصر، وقد ورد في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام مواضع شريفة، منها قوله عليه السلام: «وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ» البخاري. فالمح لفظتي استذكروا، وتفصيا لترى ما يذهل عقل السامع فصاحة، ويروعه جزالة وحلاوة، وكذلك قوله عليه السلام: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ» السنة لأبي بكر الخلال. فإن لفظة "حى، هلاً" من الفرائد العجيبة وفيها من الفصاحة ما يعجز عن مثله كل فصيح، وعلى هذه الأمثلة فقس ترشد إن شاء الله تعالى.

ونذكر بعض الكتب في الفرائد والتي منها:

الأفراد لأحمد بن فارس الرازي.

معجم الفرائد لإبراهيم السامرائي.

معجم الفرائد الحسان من قلائد اللسان لإبراهيم بن ناصيف اليازجي.

معجم الفرائد القرآنية لباسل سعيد البسومي.

الفرائد الجديدة لعبد الرحمن السيوطي.

الفرائد الجوهرية في الطرف النحوية لطنطاوي جوهري.

مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم، لمحمود عبد الله عبد المقصود يونس.

3 – كتب الأمالي

الأمالي من مادة ملو، أو: ملا، قال ابن فارس:«الميم واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيح، يدل على امتدادٍ في شيء، زمانٍ أو غيرِه...، ومن الباب: إملاء الكتاب».

وهي جمع أُملية، وهي كأحاجي: جمع أحجية، وأماسي: جمع أمسية. وقيل: الأمالي جمع إملاء – على غير قياس، والفرق بين المعنيين أن الأمالي على المعنى الأول: ناتجُ فعلِ الإملاء، وعلى المعنى الثاني: فعلُ الإملاء نفسُه.

فالأمالي بمعناها الاصطلاحي هو جمع الإملاء، وقد جاء في كشف الظنون وهو أن يعقد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى، ويكتبه تلامذته عليه من العلم، فيصير كتاباً، ويسمونه الإملاء، والأمالي.

وكان الحديث النبوي الشريف هو أول ما أملي، وطريقة الإملاء تمثل أعلى وظائف الحفاظ، حيث تشغل الأمالي حيّزًا كبيرًا من النتاج العلمي لأهل الحديث، حيث صرفوا أوقاتًا طويلة، وجهودًا بالغةً، في الإعداد لها، وإملائها، وتدوينها، وقراءتها، وروايتها، ونسخها.

ولم تقتصر الأمالي على الحديث وحده بل شملت العديدة من العلوم، حيث تخصصت بعض هذه الأمالي في التفسير، وبعضها في الحديث، وبعضها الآخر في اللغة والنحو والأدب... ومن تلك الأمالي نذكر ما يلي:

مجالس ثعلب، ويطلق عليه أيضا أمالي ثعلب.

أمالي اليزيدي.

أمالي ابن دريد.

الجوهرة لابن دريد الذي عده المؤرخون واحدا من الأمالي المرموقة.

أمالي الزجاجي.

أمالي جحضة البرمكي.

أمالي أبي بكر بن الأنباري.

أمالي القالي.

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

أمالي الشريف المرتضى.

أمالي هبة الله بن الشجري.

أمالي السهيلي الأندلسي.

أمالي ابن الحاجب.

4 – كتب الأضداد

حظي موضوع الأضداد باهتمام الباحثين قديماً وحديثاً وأفردوا له كتباً مستقلة أو فصولاً في تضاعيف كتبهم أو بحوثاً أو مقالات نشرت في مجلات مختلفة وقد ساهم في درس هذه الظاهرة العرب والمستشرقون.

المتضاد نوع من المشترك، ويقال له: الأضداد، والتضاد. والمتضاد في اللغة: أصل المادة: ضَدَدَ: وضد الشيء خلافه، والجمع أضداد، وقد ضادَّه فهما متضادان، والتضاد مصدر. قال ابن فارس: ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد.

وفي الاصطلاح: هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين. وقيل: هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده. وهناك تعريف آخر وهو: الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد.

فمثلا كلمة الغابر: تطلق على الماضي وتطلق على الباقي؛ فهي بهذا الاعتبار متضاد؛ لأنها دلت على معنيين متضادين.

والمتضاد يفهم من خلال سياق الكلام. فكلمة جلل فهي تدل على الشيء اليسير الحقير، وتدل على الشيء العظيم. قال لبيد:

كل شيء ما خلا الله جلل*** والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فمن خلال سياق الكلام في هذا البيت نعلم أن المقصود بـ:(الجلل) الأمر اليسير الحقير.

ومن الثاني قول الشاعر:

قومي هُمُ قتلوا أميمَ أخي***فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللاً***ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فمن خلال السياق في البيتين نعلم أن المقصود بقوله: (جللاً) أنه الأمر العظيم؛ لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير يسير وهكذا.

وممن ألف في الأضداد – كما ذَكر السيوطيُّ – قطربٌ، والتوزيُّ، وأبو البركات ابن الأنباري، وابن الدهان، والصغاني. هذا عدا الفصول التي وردت في كتاب الجمهرة لابن دريد، والغريب المصنف لأبي عبيد، والصاحبي لابن فارس، والمخصص لابن سيدة، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، والغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وديوان الأدب للفارابي، والمزهر للسيوطي، ومن تلك المؤلفات، ما يلي:

المحاسن والأضداد للجاحظ.

الأضداد لابن الأنباري.

الأضداد للأصمعي.

الأضداد لقطرب.

الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي.

الأضداد في اللغة لابن الدهان.

ا لأضداد لابن السكّيت.

الأضداد للسجستاني.

الأضداد في اللغة لمحمد حسين آل ياسين.

فروق اللغات لنور الدين الجزائري.

التضاد في القرآن الكريم لمحمد نور الدين المنجد.

المعجم المفصّل في المتضادّات في اللّغة العربية لمجيد طراد.

المحاضرة الثانية عشرة

مصادر لغوية مختلفة (2)

5 – كتب المترادف

المترادف ويسمى: المرادف –أيضاً–، جاء في لسان العرب: الرِّدْفُ ما تبع الشيءَ، وكلُّ شيء تبع شيئاً فهو ردفه...والترادف: التتابع، وقد لاحظ علماء اللغة الأوائل توارد عدة ألفاظ على معنى واحد فأسموا الظاهرة بالترادف.

قال الجرجاني: "المترادف ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه، كالليث والأسد.

قال ابن فارس: "ويسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ السيف والمهند والحسام". وقال الإمام فخر الدين الرازي: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد".

وقال أحمد الدمشقي: "الترادف ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق؛ أي تعدد الألفاظ لمعنى واحد؛ أي عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحدة، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحداً وقد تنشأ ظروف في اللغة تؤدى إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو تعدد المعاني للفظ واحد، ومن الترادف ما هو لهجات لقبائل مختلفة أو تناسى الفروق الدقيقة بين الكلمات".

فالترادف عند العلماء القدامى تمثل في الآتي:

– إطلاق كلمتين أو أكثر، على معنى واحد كالأسد والليث والسبع وأسامة.

– اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد أو للشيء الواحد ..

والترادف عند اللغويين المحدثين؛ منهم من سار على نهج اللغويين القدامى في تعريف الترادف، فقال مثلا: هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد.

ومنهم من أوجد مصطلحا جديدا وهو الترادف التام، كما فعل رمضان عبد التواب فالترادف عنده هو أن تتعدد الألفاظ وتكثر والمعنى واحد، فالألفاظ وإن تعددت واختلفت إلاّ أنها تدل على معنى واحد.

ومسألة الترادف في اللغة بصفة عامة وفي القرآن الكريم بصفة خاصة كثر فيها القول والتصنيف في القديم والحديث، من ذلك:

ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي.

جوهر الألفاظ لقدامة بن جعفر.

الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، للفيروزآبادي.

الترادف في اللغة العربية لوليد عبد المجيد إبراهيم.

كنز اللغة العربية، موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، لحنا غالب.

المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات الدكتور أحمد مختار عمر.

المكنز العربي المعاصر:معجم في المترادفات والمتجانسات للمؤلفين والمترجمين والطلاب، إعداد محمود إسماعيل صينى، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان.

السراج الوجيز، معجم للمترادفات والعبارات الاصطلاحية والأضداد العربية، لوجدي رزق غالي.

معجم المترادفات العربية الأصغر، لوجدي رزق غالي.

معجم الجيب للمترادفات والأضداد، لأبي الرجال.

معجم المترادفات والأضداد لسعدي الضناوي، جوزيف مالك

معجم المترادفات العربية، لغريد الشيخ.

المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية لمجيد طراد.

معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، لنجيب اسكندر.

الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدين المنجد.

نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، لإبراهيم اليازجي.

المنجد في المترادفات والمتجانسات، لرفائيل نخله.

منجد الطلاب والكتاب في المترادفات اللغوية، لنخبة من علماء اللغة.

قاموس الطالب في المرادفات والأضداد إعداد وهيبة خالد، ديما سعد.

6 – كتب المعرب

المعرب لغة: اسم مفعول من الفعل عَرَّب، يعرِّب، والمصدر تعريباً، قال ابن منظور: تعرّب بمعنى تشبه بالعرب, وتعرب بعد هجرته، أي: صار أعرابيا. وقيل : إن أعرب بمعنى عَرَب. ويقول الأزهري : إن الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة والإفصاح. يقال أعرب عن لسانه وعرب أي: إبان وأفصح.

ومادة عرب كما يقول ابن فارس في مقاييس اللغة (العين – الراء – الباء) أصول ثلاثة أحدهما الإبانة والإفصاح والآخر. النشاط وطيب النفس أما الثالث فساد في جسم أو عضد.

والعرب المستعربة هم الذين دخلوا بعد ما استعربوها وتعرّبوا وهذا يكون تحت الأصل الأول الإبانة والإفصاح.

وأما المعرّب في اصطلاح اللغويين فيرى السيوطي أن المعرّب هو: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها. وأيضاً: تعريب الاسم العجمي أنْ تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته وأعربته أيضاً. يقول الجوهري: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجه.

وقد غيرت العرب في بعض الأحيان تلك الألفاظ الأعجمية بحيث أصبحت تتناسب والمجتمع العربي مع أوزانها وأصواتها وبنيتها.

ومن هنا يطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة ، اسم الكلمات المعربة، كما يطلق على عملية الأخذ هذه، اسم التعريب. ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماما، كما كانت في

لغاتها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم ، في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك ، وهذا هو معنى التعريب.

وخَصَّه د. أحمد محمد قدّور بعصر الاحتجاج إذ عرّفه بأنّه: اللفظ المستعار من الأمم المجاورة للعرب – غير العربية – وخاصة في عصر الاحتجاج مثل: السندس – الإبريق – قسطاس وغيرها من الألفاظ المعرّبة.

وتعرف العرب الألفاظ التي من أصل لغتهم من خلال الكلام اليومي المعتاد بحث لا تتغير الكلمات إلا عندما يذهبون إلى أمم أخرى أو تدخل إليهم أمم غير عربية فيأخذون من هذه الأمم وتأخذ منهم وبهذا تصبح هناك علاقة تبادل لغوي متأثر أحدهما بالأخر.

فكل كلمة قال بها العرب من غير لغتهم قبل عصر الاحتجاج تكون معربة سواء أكانت الكلمة الأعجمية قد غيّر فيها أم بقيت على بنيتها الأصلية وقد استعمل العرب في العصر الجاهلي ألفاظا ليس لها وجود في اللغة الجاهلية فهذا الأعشى ميمون بن قيس يكثر في شعره ذكر اليرندج واليابوذ وإستار والبستان والبنفسج، وغير ذلك، كما يشيع في شعر عدي بن زيد ذكر الخوان والمرزبان والدختار، واستعمل القرآن الكريم ألفاظاً غير عربية من مثل – قسطاس – قنطار – سندس – إبريق وغيرها كثير.

ومما تقدّم نرى أنّ المعنى اللغوي يقترب من المعنى الاصطلاحي فمن لفظة "أعرب" اشتقّت لفظة معرّب التي تعني اللفظ الأعجمي الذي استعمله العرب. ومن العلماء من أفرد هذا الموضوع بمؤلف خاص، ومن الكتب المؤلفة في هذا ما يلي:

المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي.

في التعريب والمُعَرَّب، وهو حاشية ابن برّي على كتاب المعرب لابن الجواليقي.

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي.

الْمُعْرِب في ترتيب المُعَرَّب لبرهان الدين الخوارزمي.

المعرب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري لصفاء صابر مجيد البياتي.

في التعريب لأحمد بن سليمان كمال باشا زاده.

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل لشهاب الدِّين الخفاجي.

قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدَّخيل لمحمد الأمين المحبِّي.

الطِّراز المذهَّب في الدَّخيل والمعرَّب لمحمد نهاني.

المعرَّب في القرآن الكريم لأحمد القوصي.

الدَّليل إلى مُرادف العامِّي والدَّخيل لأدى شير الكلداني.

التقريب لأصول التعريب لطاهر بن صالح الدمشقي

التهذيب في أُصول التعريب لأحمد عيسى.

التعريب في التُراث اللُّغوي مقاييسه وعلاماتُه لعبد العال سالم مكرم.

أثر الدَّخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج لمسعود بوبو.

المعرَّب في اللغة لفارس السيد حسن السلطاني.

هل في القرآن أعجمي لعلي خشيم.

غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة اليسوعي.

الاشتقاق والتعريب لمصطفى المغربي.

المفصَّل في الألفاظ الفارسية المعرَّبة لصلاح الدين المنجد.

مُعجم المعرَّبات الفارسية في اللغة العربية لمحمد التونجي.

المعرَّب والدَّخيل في اللغة العربية وآدابها لمحمد التونجي.

المعجم المفصَّل في المعرَّب والدَّخيل لسعدي ضناوي.

المعربَّ والدَّخيل في المعاجم العربية لجُهينة نصر علي.

تفسير الألفاظ الدَّخيلة في اللُّغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه لطوبيا العنيسي.

7 – كتب أسرار اللغة العربية

يحاول هذا الفن الكشف عن أسرار وخبايا اللغة العربية التي تميزها وتختص بها، كالوقوف على القوانين التي تسير عليها اللغة في حياتها، ومعرفة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة، وكيف تجلت عبقرية اللغة العربية في مجموع آثارها التي

ظهرت خلال العصور، وفي فنون أدبها وأساليبها البيانية، وفي طريقتها في نظم الكلام وتركيبه وربط أجزائه، وفي مفرداتها وألفاظها.. فهو فن يبحث في الخصائص التركيبية المختلفة للغة العربية, وعلاقاتها الداخلية, وعبقريتها في الصياغة, وأسرار جمالها وكفاءتها.. الخ.

وقد تنبه الكثير من الدراسين قديمًا وحديثًا لذلك, فحاول كلٌّ منهم من جانبه أن يستعرض هذه النواحي تحت عنوانات مختلفة منها "الخصائص" و"أسرار العربية" و"أسرار اللغة" و"عبقرية اللغة العربية" و"فلسفة اللغة العربية", وذلك إلى جانب ما اشتملت عليه فصول كتب فقه اللغة من دراسات في هذا الحقل تحت عنوانات مختلفة, ومن تلك المؤلفات نذكر ما يلي:

أسرار العربية لابن الأنباري.

فقه اللغة وسر العربية للثعالبي.

الخصائص لابن جني.

أسرار البلاغة للجرجاني.

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز لحمزة العلوي.

من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس.

دقائق العربية، جامع أسرار اللغة وخصائصها لأمين آل ناصر الدين.

أسرار العربية معجم لغوي نحوي صرفي لأحمد تيمور.

أسرار اللغة العربية ونشأة الحضارة والتاريخ لمحمد رشيد ناصر ذوق.

من أسرار اللغة في الكتاب والسنة لمحمود محمد الطناحي.

أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال الباشا.

عبقرية اللغة العربية لعمر فروخ.

عبقرية اللغة العربية لمحمد عبد الشافي القوصي.

عبقرية اللغة العربية وجمالياتها لخليل عبد العال خليل زايد.

فلسفة اللغة العربية لعثمان أمين.

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية لجرجي زيدان.

8 – كتب تاريخ آداب العرب

تاريخ الأدب العربي هو التأريخ لنشأة وتطور والعصور التاريخية التي ألمت الأدب العربي، ويتضمن أهم أعلامه من الشعراء والكتاب، كما يتناول الأغراض الأدبية كالشعر والقصة والمسرحية والمقامة والمقال والظواهر الأدبية، كالنقائض والموشحات وأسباب الهبوط والصعود والاندثار.

فهو توثيق للمراحل التاريخية التي مر فيها الأدب العربي، منذ نشأته حتى العصر الحديث، حيث يوضح كافة التطورات، والتغيرات التي طرأت عليه، وأهم المراحل الأدبية التي أثرت على الأدب العربي.

وكُتّاب تاريخ الأدب ينحون مناحي متباينة في كتابتهم للتاريخ، فمنهم من يتناول العصور التاريخية عصرا عصر، ومنهم من يتناول الأنواع الأدبية، كالقصة، والمسرحية، والمقامة، ومنهم من يتناول الظواهر الأدبية، كالنقائض، والموشحات، ومنهم من يتناول الشعراء في عصر معين أو من طبقة معينة، حتى إذا جاء العصر العباسي الثاني أخذ الأدب يستقل عن النحو واللغة، ويعني بالمأثور شرحا وتعليقا الأخبار التي تتعلق بالأدباء أنفسهم.

وفي العصر الحديث انبرى عدد كبير من الأدباء، والمؤلفين، والدارسين، فكتبوا تاريخ الأدب العربي في كتب تتفاوت في أحجامها ومناهجها، فجاء بعضها في كتاب، والبعض الأخر في مجلدات, وهذه أهم تلك الكتب.

تاريخ الأدب العربي والمؤلف لكارل بروكلمان.

تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.

تاريخ الآداب العربية للويس شيخو.

تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف.

تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي.

تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيّات.

تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ.

تاريخ الأدب العربي للسباعي بيومي.

المجمل في تاريخ الأدب العربي لمجموعة من المؤلفين.

المجمل في تاريخ الأدب العربي لمحمد بهجة الأثري.

تاريخ آدابِ اللغة العربية لجرجي زيدان.

تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية لنالينو كارلو .

تاريخ التراث العربي (الشعر إلى حوالي سنة 430 هـ) لفؤاد سزكين.

تاريخ التراث العربي (علم اللغة إلى حوالي سنة 430 هـ) لفؤاد سزكين.

تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) لإحسان عباس.

تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) لإحسان عباس.

في تاريخ الأدب الجاهلي لعلي الجندي.

موسوعة تاريخ الأدب العربي لنخبة من الباحثين الغربيين ترجمة عبد المقصود عبد الكريم.

موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية لحسين علي الهنداوي.